مواقف الداعين الله عز وجل

مواقــف عربيــة

مواقف الداعين الله عز وجل

أعلم يا أخى أن الله عز وجل قد دعانا إلى دعائه وسؤاله والتضرع له فقال جل شأنه:{ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ } [غافر: ٦٠].

عن الألتجاء والعوده إلى الله - جلت قدرته - أمر قد طلب من المسلم على الدوام في الرخاء والبلاء في اليسر والعسر.

فالأستعانه بالله فرار الى الله وتعلق القلب به وطلب العون منه أستعانه من عاجز فقير ضعيف بقوى قادر غنى، واستغاثة من ملهوف جائر برب رؤوف رحيم.

ودعاء الله توجه إلى مصرف الكون ومدبر الأمر لزيل علة أرفع غمه أو كشف كربه أو حقق أمنيه ورغبة.

{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ } [البقرة: ١٨٦].

فأية رقة وأية انعطاف وأية شفافيه وأى إناس فوق هذا، ألفاظ شفافه تنير، إنها تسكب في القلب المؤمن النداوه الحلوه والود والموانسة والرضا المطمئن والثقه واليقين يعيش منها المؤمن في جناب رضا وقربة نديه وملاذ أمين وقرار مكين، وهو يدعو سيد السادات الذي ليس له مثل ولا نظير.

سبحانه من لطيف لم تخف عليه مضمرات القلوب، فيصفح له عنها بنطق بيان ولم تستتر دونه مضمنات الغيوب، فيعبر له عنها بحركة لسان لكنه أنطق الألسن بذكرة لتستمر على وله العبوديه وتظهر به شواهد الربوبيه.

ولو لم يكن في الدعاء إلا رقة لكفى{ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ } [الأنعام: ٤٣].

ولو لم يكن في فضله إلا هذه الآية لكفى:{ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا

دُعَآؤُكُمْ } [الفرقان: ٧٧].

قال رسول الله ﷺ :"**أفضل العبادة الدعاء**-[1].

فالدعاء تذلل وخضوع وإخبات وانطراح على سيده الكريم، قال صلى الله عليه وسلم :"**الدعاء هو العباده**-[2].

قال الخاطبى: معناه: أن معظم العبادة أو أفضل العباده كقولهم: الناس بنو تميم، والمال الإبل وكقول النبى ﷺ :"**الحج عرفه**ـــ.

وقال رسول الله ﷺ :"**إن أبخل الناس من بخل بالسلام وأعجز الناس من عجز عن الدعاء**-[3].

وقال رسول الله ﷺ :"**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**-[4].

وقال صلى الله عله وسلم:"**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء**-[5].

ولا بد من وجود عباد يدعون الله ويرفعون الأكف إليه تلك سنة الله في كونه وبين خلقه.

فعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"**إن ربكم تبارك وتعالى حيى كريم يستحى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً** -[6] وفى رواية:"**صفراً خائبتين**ـــ.

يقول ابن القيم: والدعاء من أنفع الأدويه، وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ومنع نزوله ويرفعه، أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن.

كما روى الحاكم في صحيحه من حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"**الدعاء سلاح المؤمن**-[7].

---

(1) الحاكم.
(1) البخارى وأحمد.
(2) ابن حبان.
(3) البخارى وأحمد.
(4) الترمذى والحاكم.
(5) الترمذى.
(6) الحاكم.

وله من البلاء ثلاثة مقامات:

أحدهما: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثانى: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبة.

وقد روى الحاكم في صحيحه من حديث عائشه رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ :"**لا يغني حذر من قدر الدعاء ينفع مما نزل ومما لم نزل وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**".

وفيهع أيضاً من حديث ابن عمرعن النبى ﷺ قال: "**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء**".

وفيه أيضاً من حديث ثوبان عن النبى ﷺ قال: "**لا يرد القدر إلا بالدعاء ولا يزد في العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**".

وإذا أجمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتا من أوقات الإجابه الستة وهى: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان وبين الأذان والإقامة وأداء الصلوات المكتوبه وعند صعود الإمام يوم الجمعه المنبر حتى تقضى الصلاه من ذلك اليوم، وآخر ساعه بعد العصر، وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدى الرب وذلا له وتضرعا ورقة واستقبل الداعى القبلة وكان على طعارة ورفع يديه إلى الله وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بين يدى حاجته التوبه والاستغفار، ثم دخل وعلى الله وألح عليه في المسألة وتملقه ودعاه رغبة ورهبة وتوسل بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بن يدى دعائه صدقه فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبداً ولا سما إن صادف الأدعية التي أخبر النبى ﷺ أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة

للإسم الأعظم [1].

فمنها ما في السنن وفى صحيح ابن حبان من حديث عبد الله بن بريده عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول:"**اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**-فقال:"**لقد سأل الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب**-وفى لفظ:"**لقد سألت الله باسمه الأعظم**- [2].

آداب الدعاء:

وإتماماً للفائده نسوق هنا مجموعه من الآداب التي يجب أن تحلى بها الداعى وهى التي وردت بها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال السلف الصالح من الصحابه والتابعين، وهى في بعضها مستحبة والبعض الآخر من الواجبات.

أولاً: الجزم في الدعاء والثقة بالله في حصول الإجابة:

لا بد للعبد المؤمن مهما كان الأمر الذي يدعو فيه الله - جل شأنه - عظيمًا أو ثقيلا صعبا ينبغي أن يكون في قلبه الثقة بالله عز وجل في وصول وحصول الإجابة.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"**إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطنى فإنه لا مستكره له**- [3].

بل لابد أن نتأكد أن الدعاء إذا خلا من اليقين ولم تحلل بالجزم ربما بعد عن الإجابة.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**- [1].

---

(1) ابن القيم: الداء والدواء، ص9.
(1) الترمذى.
(2) البخارى.
(3) الترمذى.

قال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنه الله:{ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾} [الحجر: ٣٦ - ٣٧].

ولذا قيل في قوله:"**وأنتم موقنون بالإجابة** -أى: والحال أنكم موقنون بها أى كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة من إتيان المعروف واجتناب المنكر ورعاية شروط الدعاء: كحضور القلب، وترصد الأزمنة الشرفة، واغتنام الأحوال اللطيفة كالسجود إلى غير ذلك، حتى تكون الإجابه على قلوبكم أغلب من الرد.

أو أراد وأنتم معتقدون أن الله لا يخيبكم لسعه كرمه وكمال قدرته وإحاطة علمه لتحقق صدقه الرجاء وخلوص الدعاء؛ لآن الداعى مالم يكن رجاؤه واثقا لم يكن دعاؤه صادقاً.

" من قلب غافل " أى معرض عن الله أو عما سأله.

" لآه " من اللهو أى: لاعب بما سأله أو مشتغل بغير الله تعالى وهذا عمدة أداب الدعاء ولذا خص بالذكر.

ثانياً: الإلحاح في الدعاء:

وأما الألحاح في الدعاء فممدوح؛ لأنه لون من ألوان التذلل إلى المولى، ولون من الخضوع لعظمته، ولون من حسن الظن برحمته.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطعة رحم مالم يستعجل** ـــ، قيل: يا رسول الله، ما ارستعجال؟ قال: "**دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**-[2].

قال ابن مسعود: " كان رسول لله ﷺ إذا دعا، دعا ثلاثاً وإذا سأل، سأل ثلاثاً "[3].

(1) مسلم.
(2) مسلم.

وفى صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ ما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبله حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك.

وهذا نبى الله يعقوب ﷺ ما زال يدعو ويدعو فذهب بصره واشتد روعه، وألقى ولده في الجب ولا يدرى عنه شيئا وأخرج الولد من الجب ودخل قصر العزيز، إلى أن شب وترعرع ثم راودته المرأه عن نفسها، فأبى وعصمه الله، ثم دخل السجن فلبث فيه بضع سنين ثم أخرج من السجن، وكان على خزائن الأرض ومع طول هذا الوقت كله ويعقوب يقول لبنيه: {يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧} [يوسف: ٨٧].

ثالثاً: خفض الصوت ولينه:

فإن خفض الصوت أعظم في الأدب والتعظيم، ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفه الأصوات ولله المثل الاعلى.

ولأنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده، فأن الخاشع الذليل الضارع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه، وهذه الحالة لا يتأتى معها رفع الصوت بالدعاء أصلاً.

ولأنه أبلغ في الإخلاص وأبلغ في جمعية القلب على الله في الدعاء، فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته فكلما خفض الصوت كان أبلغ في حمده وتجريد همته وقصده للمدعو سبحانه وتعالى.

ولأنه دمل على صاحبه من الله فيسأله مسألة القريب للقريب، لا مسألة نداء البعيد للبعيد وهذه من النكت السريعة البديعة جدا، ولهذا أثنى الله على عبده زكريا بقوله: {إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣} [مريم: ٣].

ولأن ذلك أدعي إلى دوام الطلب والسؤال، وإخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشمشات والمضاعفات، وأحفظ لهذه النعمة العظيمة التي ما مثلها نعمة من عين حاسد وهذا باب عظيم أنفع وإنما يعرفه أهله وهذه

فائدة شريفة نافعة.

ولهذا قال تعالى:{ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ } [الأعراف: ٥٥].

ولهذا أمر الله بالدعاء وتعبد به ثم قرن عز وجل بالأمر صفات تحسن معه وهى: الخشوع والاستكانة والتضرع.

قال الحسن: لقد أدركت أقواماً ما كان على الأرض عمل يقدرون على أن يكون سراً فيكون جهراً أبداً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء فلا يسمع لهم صوت إن هو إلا همس بينهم وبين ربهم.

قال تعالى:{إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣} [مريم: ٣].

قال ابن القيم في فوائد إخفاء الدعاء العديد الكثير فيقول:

أولها: أنه أعظم إيمانا لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع دعاء الخفى.

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم؛ ولهذا لا تخاطب الملوك ولا تسأل برفع الصوت، وإنما تخفض عندهم الأصوات ويخفت عندهم الكلام بمقدار ما يسمعونه، ومن رفع صوته لديهم مقتوه ولله المثل الأعلى.

فإذا كان ربنا يسمع الدعاء الخفى فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت.

ثالثها: أنه - يعنى الإخفاء - أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده، فإن الخاشع الذليل الخاضع إنما يسأل مسأله مسكين ذليل قد أنكسر قلبه وذلت جوارحه في الإخلاص.

رابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

خامسها: أنه أبلغ في جمعه القلب على الله في الدعاء فإن رفع الصوت يفرقه ويشتته فكلما خفض صوته كان أبلغ في حمده وتجريد همته وقصده للمدعو سبحانه.

سادسها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال، فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعجب، بخلاف ما إذا رفع الصوت فإنه يكل لسانه وتضعف بعض قواه.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصمًا ولا غائباً إنكم تدعون سميعا بصيراً**- [1].

رابعاً: سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا:

قال تبارك وتعالى: {وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا } [الأعراف: ١٨٠].

وعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إنى أسالك بأنى أشهد أنك لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال:"**لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب**- [2].

وعن أنس رضي الله عنه أنه كان مع النبى ﷺ جالساً ورجل يصلى ثم دعا: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لاإله الا انت المنان بديع السماوات والأرض ياذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، فقال النبى ﷺ :"**لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى**- [3].

خامساً: الدعاء بصالح الأعمال:

وقد ورد هذا وصح في حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم صخرة وانحطت على فم الغار الذى كانوا بداخله، فتوسلوا إلى ربهم بأخلص أعمالهم وأصوبها فاستجاب ربهم لدعائهم.

سادساً: الصلاة على النبى ﷺ :

وهذا من الأمور التي غفل عنها الناس وهو من الأمور العظيمه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "**كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبى ﷺ** - [4]. وفى رواية: "**كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبى ﷺ وآل محمد**- [5].

---

(1) البخارى.
(2) أحمد.
(1) أحمد وابوداود.
(2) البيهقى.
(3) الطبرانى.

سابعاً: طيب المطعم، رفع اليدين، استقبال القبلة.

ثامناً: الإكثار من ذكر الله واستغفاره والتوبه إليه، تطهير النفس وتزكية القلب.

تاسعاً: تعظيم المسألة.

قال رسول الله ﷺ :"**إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه**- [6].

وقال رسول الله ﷺ :"**إذا سأل احدكم فليكثر فإنما يسأل ربه**- [7].

وقال المناوى: إذا تمنى أحدكم خيراً من خير الدارين فليكثر الأمانى فإنما يسأل ربه الذي رباه وأنعم عليه وأحسن إليه، فيعظم الرغبة ويوسع المسألة ويسأله حتى شسع النعل، فإن خزائن الجود سماء الليل والنهار ولا يفنيها عطاء وإن جل وعظم فعطاؤه بين الكاف والنون وليس ذا بمناقض لقوله سبحانه:{ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ } [النساء: ٣٢]، فإن ذلك نهى تمنى ما لأخيه بغيا وحسداً وهذا تمنى على الله خيراً في دينه ودنياه وطلب من خزائنه فهو نظير:{ وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ } [النساء: ٣٢].

وقد ذم الله من دعا ربه فقط فقال تعالى:{ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ } [البقرة: ٢٠١ - ٢٠٢].

وفى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"**إن في الجنه مائة درجه أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فأسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنه أو أعلى الجنه - أراه قال: وفوق عرش الرحمن - ومنه تفجر أنهار الجنه**- [1].

وكثيراً ما نجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم، ويكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه ولإقباله على الله، أو حسنة تقدمت منه جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكراً لحسنته أو صادف وقت إجابة ونحو ذلك

(4) الطبرانى.
(5) ابن حبان.
(1) البخارى.

فأجيبت دعوته، فيظن الظان أن السر في لفظ ذلك الدعاء فيأخذ مجرداً عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الذي ينبغى فانتفع به فظن غيره أن استعمال هذا الدواء بمجرد كاف في حصول المطلوب، كان غالطا وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس.

ومن هذا أنه قد يتفق دعاءه باضطرار عند قبر، فيجاب، فيظن الجاهل أن السر للقبر ولم يعلم أن السر للأضطرار وصدق اللجوء إلى الله، فإذا حصل ذلك في بيت من بيوت الله كان أفضل وأحب إلى الله.

والأدعية والتعوذات بمثابة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة به، والساعد ساعدًا قويًا والمانع مفقودًا حصلت النكاية في العدو، ومتى تخلف التأثير، فإذا كان الدعاء في نفسه غير صالح أو الداعى لم يجمع بين قبه ولسانه في الدعاء أو كان ثم مانع الإجاه لم يحصل الأثر.

ولما كان الصحابه رضي الله عنه أعلم الأمة بالله ورسوله ﷺ وأفقههم في دينه كانوا أقوم بهذا السبب وشروطه وادابه من غيرهم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستنصر به على عدوه وكان أعظم جنده وكان يقول: إنى لا أحمل هم الإجابه ولكن أحمل هم الدعاء فإن الإجابه معه.

وأخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه فقال:

:: لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه : من جود كفيك ما دعوتنى الطلب
:: الرب يغضب إن تركت سؤاله : وابن أدم حين يسأل يغضب

فمن ألهم الدعاء فقد أريد به الإجابه فإن الله سبحانه وتعالى يقول:

{ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ} [غافر: ٦٠]، { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: ١٨٦].

وفى سنن ابن ماجه من حديث أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**من لم يسأل الله يغضب عليه**- [2].

(1) ابن ماجه والترمذى.

وهذا يدل على أن رضاه في سؤاله وطاعته وإذا رضى الرب تبارك وتعالى فكل خير في رضاه كما أن كل بلاء ومعصية في غضبه.

وقد ذكر الإمام أحمد في كتاب الزهد أثراً: **"أنا الله لا إله إلا أنا إذا رضيت باركت وليس لبركتى منتهى، وإذا غضبت لعنت، ولعنتى تبلغ السابع من الولد"**.

وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجاوب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها أعظم الأسباب الجالبة لكل خير وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر فما استجلبت نعم الله تعالى واستدفعت نقمته بمثل طاعته والتقرب إليه والإحسان إلى خلقه.

ومن المواقف:

تعالوا نستنشق رياض السلف الصالح ونرى هذه الهمم السامقة " أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ".

يسير بجيش المسلمين على صفحة الماء بسبب الدعاء:

قال سهم بن منجاب: غزونا مع العلاء الحضرمى دارين قال: فدعا بثلاث دعوات فاستجاب الله له فيهن كلهن قال: سرنا معه قال: فنزلنا منزلاً وطلبنا الوضوء فلم نقدر عليه فقال فصلى ركعتين ثم دعا الله فقال: " للهم يا عليم يا حليم يا على يا عظيم أنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ من الأحداث، وإذا تركناه فلا تجعل لأحد يه نصيب غيرنا قال: فما جاوزنا غير بعيد فإذا نحن بنهر من ماء سماء يتدفق قال: فنزلنا فروينا وملأت إداوتى وتركتها وقلت لأنظرن هل استجيب له؟ قال: فسرنا ميلا أو نحوه فقلت لأصحابى: إنى نسيت إداوتى فذهبت إلى ذلك المكان فكأنما لم يكن فيه ماء قط فأخذت إداوتى فجئت بها فلما أتينا دارين وبيننا وبينهم البحر، فدعا الله أيضاً فقال: اللهم يا عليم يا حليم يا على يا عظيم إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك فاجعل لنا سبيلا إلى عدوك ثم اقتحم بنا البحر فوالله ما ابتلت سروجنا حتى خرجنا اليهم، فلما رجعنا اشتكى البطن فمات فلم نجد مما نغسله به فكفناه في ثيابه فدفناه فلما سرنا غير بعيد إذا نحن بماء كثير فقال: بعضنا لبعض ارجعوا

لنستخرجه فنغسله فرجعنا وطلبنا قبره فخفى علينا قبره فلم نقدر عليه فقال، رجل من القوم: إنى سمعته يدعو الله يقول: اللهم يا عليم يا حليم يا على يا عظيم أخف جثمانى ولا تطلع على عورتى أحداً فرجعنا وتركناه.

يدعو الله فيبعث له حماره:

عن الشعبى أن قوما من المهاجرين خرجوا متطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى، فانطلق أصحابه مرتجلين وتركوه فقام فتوضأ فصلى ثم رفع يديه فقال: اللهم إنى خرجت مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك وأشهد أنك تحيى الموتى، وتبعث من في القبور اللهم فأحيى لى حمارى. ثم قام إلى الحمار فضربه فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه ثم ركبه فأجراه حتى لحق بأصحابه فقالوا له: ما شأنك؟ قال: شأنى ان الله بعث لى حمارى؟!

قال الشعبى: أنا رأيت الحمار بيع أو يباع في مكان بالكوفة[1].

أقسم على الله فأبره! البراء بن عازب:

لقى البراء المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا له: يا براء إن رسول الله ﷺ قال:"**إنك لو أقسمت على ا لله لأبرك**-فأقسم على ربك قال: أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقنى بنبيك فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيداً[2].

يدعو الله بعز الاسلام والشهاده فبينالهما معا!! النعمان بن مقرن:

في يوم نهاوند قال النعمان بن مقرن رضي الله عنه : " اللهم إنى أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام، وذل يذل به الكفار ثم اقبضنى إليك بعد ذلك على الشهادة. أمنوا رحمكم الله " قال جبير: فأمنا وبكينا.

---

(1) مجابو الدعوه، ص 85.

(1) الحاكم.

وفى رواية معقل بن يسار: قال النعمان: إنى أدعو الله عز وجل بدعائه فعزمت على كل امرئ منكم لما أمن عليها: اللهم أعط النعمان اليوم الشهادة في نصر المسلمين وافتح عليهم، ثم حمل فكان أول صريع[3].

من جدع أنفك وأذنك؟! عبد الله بن جحش:

قال سعد بن أبى وقاص: أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال يوم أحد: ألا تدعوا الله؟ فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال: يا رب إذا بقيت العدو فلقنى رجلاً شديداًبأسه شديداً حرده أقاتله ويقاتلنى ثم ارزقنى الظفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبه. فأمن عبد الله بن جحش ثم قال: اللهم ارزقنى رجلاً شديداً حرده شديدا بأسه أقاتله فيك ويقاتلنى ثم يأخذنى فيجدع أنفي وأذنى فإذا لقيتك غدا قلت: من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفى رسولك صلى الله عليه وسلم فتقول: صدقت. قل سعد: يا بنى كانت دعوة عبد لله بن جحش خيرا من دعوتى لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط!![4].

ياله من دعاء!!:

أخرج البخارى عن أسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : اللهم ارزقنى شهادة في سبيلك، واجعل موتى في بلد رسول الله ﷺ . قالت حفصة: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: اللهم قتلا في سبيلك ووفاة ببلد نبيك ﷺ . قالت: فقلت: وأنى يكون هذا؟ قال: يأتى به الله إذا شاء[5].

أغرب من الأساطير، أبو معاويه الأسود:

كان أبو معاويه - رحمه الله - من كبار أولياء الله، صحب سفيان الثورى وإبراهيم بن أدهم وغيرهما،

قيل: إنه ذهب بصره فكان إذا أراد التلاوه في المصحف أبصر بأذن الله

(2) مجابو الدعوه، ص62.
(3) الطبرانى.
(1) البخارى.

قال أحمد بن فضل العكي: غزا أبو معاوية الأسود فحضر المسلمون حصنا فيه علج لا يرمى بحجر ولا نشاب إلا أصاب، فشكو إلى أبى معاوية فقرأ:{ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ } [الأنفال: ١٧]، فقال استرونى منه، فلما وقف قال: أين تردون بأذن الله؟

قالوا المذكير. فقال: أى رب، قد سمعت ما سألونى فأعطنى ذلك. بسم الله. ثم رمى المذاكير فوقع!!! [1].

يدعو ربه أن يحشر في حواصل الطيور! عتيبة الغلام:

قال رياح القيس: بات عندى عتبه الغلام فسمعته يقول في سجوده: " اللهم احشر عتبة في حواصل الطير، وبطون السباع فاستجاب الله دعاءه ولقى ربه شهيداً وأكلت الطيور لحمه " [2].

دعاء الله بصالح الأعمال:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: "**بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فبينما هم فيه إذا نحطت صخره فأطبقت عليهم الغار فقال بعضهم لبعض: انظروا أفضل أعمال فعلتموها فأسألوه بها لعله يفرج عنكم. فقال أحدهم: اللهم إنه كان لى والدان كبيران وكانت لى امرأة وأولاد صغار فكنت أرعى عليهم فإذا أرحت غنمى بدأت بأبوي فسقيتهما فلم أت حتى نام أبواى فطلبت الأناء ثم حلبت ثم قمت بحلابى عند رأس أبواى والصبية يتضاورن عند رجلى أكره أن أبدأ بهم قبل أبوى وأكره أن أوقظهما من نومهما فلم أزل كذلك قائما حتى أضاء الفجر، اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم فرجة فرأوا منها السماء. وقال آخر: اللهم إنه كانت لى ابنة عم فأحببتها حباً كانت أعز الناس إلى فسألتها نفسها فقالت: لا، حتى تأتين بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأتيتها بها فلما كنت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها. اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء**

(2) سير أعلام النبلاء، جـ 9، ص 78.
(3) صفة الصفوه، جـ 4، ص 200.

وجهك فافرج عنا فرجة ففرج الله عنهم فرجه. وقال الثالث: اللهم إنى استأجرت أجيرا بفرق ذرة فلما قضى عرضته عليه فأبى أن يأخذه ورغب عنه فلم ازل أعتمل فيه حتى جمعت منه بقراً ورعاءها فجاءنى فقال: اتق الله وأعطنى حقى ولا تظلمنى فقلت له: اذهب إلى تلك البقرة ورعاتها فخذها فذهب فاستاقها، اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقى منها ففرج عنهم فخرجوا يتماشون- [3].

سمعت لأهل السماء ضجة فسألت الله يولينى قتله:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من الأنصار يكنى أبا معلق، وكان تاجرا يتجر بمال له ولغيره يضرب في الأفاق وكان ناسكا ورعا، فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح فقال له: ضع ما معك فإنى قاتلك قال: ما تريد فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح فقال له: ضع ما معك فإنى قاتلك قال: ما تريد من دمى؟ شأنك والمال قال: أما المال فلى ولست أريد إلا دمك قال: أما إذا أبيت فذرنى أصلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يرد، اسألك بعزك الذي لا يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفينى شر هذا اللص، يا مغيث أغثنى، يا مغيث أغثنى ثلاث مرات قال: دعا بها ثلاث مرات فإذا بفارس قد أقبل بيده حربه واصعها بين أذنى فرسه فلما أبصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله ثم أقبل إليه فقال: قم، قال: من نت بأبى وأمى؟ فقد أغاثنى الله بك اليوم، قال: أنا ملك من السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت بدعائك الثانى فسمعت لأهل السماء ضجة ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لى: دعاء مكروب فسألت الله تعالى أن يولينى قتله.

قال أنس: فاعلم أنه توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بها الدعاء أستجيب له مكروبا أو غير مكروب [1].

---

(1) البخارى ومسلم.

(1) مجابو الدعوة، ص 63.

دعا امرأة عثمان على قتلته:

عن شداد الأعمى قال: كنت أطوف بالبيت فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت يقول: اللهم اغفر لى وما أراك تفعل قال: فقلت: أما تتقى الله؟ قال: إن لى شأنا أليت أنا وصاحب لى لئن قتل عثمان لنلطمن حر وجهه، فدخلنا عليه وإذا رأسه في حجر امرأته ابنة الفرافصة فقال بلها صاحبى: أكشفى عن وجهه قال: لم؟ قال: ألطم وجهه قال: أما تذكر ما قال فيه رسول لله ﷺ ؟ قال فيه كذا وقال فيه كذا قال: فاستحا صاحبى فرجع فقلت لها: أكشفى عن وجهه، قال: فذهبت تدعو على فلطمت وجهه فقالت: مالك! يبس الله يدك، وأعمى بصرك، ولا غفر لك ذنبك قال: فوالله ما خرجت من الباب حتى يبست يدى وعمى بصرى وما أرى الله يغفر لى ذنبى[2].

أصابتنى دعوه سعد:

عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله عنه حتى قالوا: إنه لا يحسن يصلى فقال سعد: أما أنا فإنى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ لا أحزم عنها أركد في الأوليين وأحذف الأخريين قال عمر: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق، ثم بعث رجالا يسألون عنه في مجالس الكوفة فكانوا لايأتون مجلسا إلا أثنوا خيرا، وقالوا معروفا حتى أتوا مسجداً من مساجدهم فقال رجل يقال به أبوسعدة: فقال اللهم إذا سألتمونا فإنه كان لا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية فقال سعد: اللهم إن كان كاذبا فاعم بصره وأطل فقره وعرضه للفتن.

قال عبد الملك: فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك فإذا قيل له: كيف أنت يا أبا سعدة قال: كبير فقير مفتون أصابتنى دعوة سعد[3].

(2) مجابو الدعوة، ص 67.
(3) مجابو الدعوة، ص 69، 70.

ألا دعوتم: ألا دعوتم لنا معكم؟!:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا قال: فخرجنا، فكنت أنا وأبى بن طعب في مؤخر الناس فهاجت سحابة فقال أبي: اللهم اصرف عنا أذاها فلحقناهم وقد ابتلت رحالهم فقال عمر: أما أصابنا؟ قلت: إن أبا المنذر قد دعا الله أن يصرف عنا أذاها فقال عمر: أدعوتم لنا معكم [5]!.

دعا أنجع من الأطباء!!:

عن عمر بن ثابت البصري قال: دخلت في أذن رجل من أهل البصره حصاة فعالجها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت صماخه فأسهرت ليلة ونغصته عيش نهاره، فأتى رجلاًمن أصحاب الحسن فشكا ذلك إليه فقال: ويحك إن كان شيء ينفعك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمى التي دعا بها في البحر في المفازة قال: وما هي يرحمك الله قال: يا على يا عظيم يا حليم يا عليم قال: دعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين صكت الحائط وبرأ [1].

أتاك الغوث أبا حفص:

قال خوات بن جبير: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فخرج عمر بالناس فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرفى ردائه، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يده فقال: اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك، فما برح مكانه حتى مطروا، فبيناهم كذلك إذا أعراب قد قدموا فأتوا فقالوا: يا أمير المؤمنين: بينما نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعه كذا إذ أظلنا غمام فسمعنا به صوتا: أتاك الغوث أبا حفص أتا ك الغوث أبا حفص [2].

(1) سير أعلام النبلاء، جـ 1، ص298.
(2) مجابو الدعوة، ص 78.
(3) مجابو الدعوة، ص 79.

والله لقد ولدته أمه وهى ميته!!:

قال زيد بن أسلم: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرض للناس إذ مر به رجل معه ابن له على عاتقه فقال عمر: ما رأيت غرابا بغراب أشبه من هذا بهذا فقال الرجل: أما والله يا أمير المؤمنين لقد ولدته أمه وهى ميتة قال: ويحك كيف ذاك؟ قال: خرجت في بعث كذا وكذا وتركتها حاملاً وقلت: أستودع الله ما في بطنك، فلما قدمت من سرى أخبرت أنها قد ماتت فينا أنا ذات ليلة قاعد في البقيع مع بنى عم لى إذ نظرت فإذا ضوء شبه السراج في المقابر فقال لبنى عمى: ما هذا؟ قالوا: لا ندرى غير أنا نرى هذا الضوء كل ليلة عند قبر فلانة فأخذت معى فأساً ثم انطلقت نحو القبر فإذا القبر مفتوح وإذا هذا في حجر أمه فدنوت فنادانى مناد: أيها المستودع ربه خذ وديعتك أما لو استودعته أمه لوجدته، فأخذت الصبى وانضم القبر.

جعلك الله حماراً [3]:

يحكى عن أهل البصرة: مررنا ببعض المياه التي بيننا وبين البصرة فسمعنا نهيق حمار فقلنا: ما هذا النهيق؟ قالوا: هذا رجل كان عندنا فكانت أمه تكلمه بالشيء فيقول: انهقى نهيقك فكانت أمه تقول: جعلك الله حمارا فلما مات نسمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة [4].

اطلعت الله فيما أمرنى ونهانى فسألته فأعطانى:

حدث محمد بن سويد: أن أهل المدينة قحطوا وكان فيها رجل صالح لازم لمسجد النبى ﷺ فبينما هم في دعائهم إذا أنا برجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتن أو جز فهما ثم بسط يديه إلى الله فقال: يارب أقسمت عليك إلا أمطرت علينا الساعة فلم يرد يده ولم يقطع دعاءه، حتى تغشت السماء بالغيم وأمطروا حتى صاح أهل المدينة مخافة الغرق فقال: يارب، إن كنت تعلم أنهم قد أكتوا فارع عنهم، وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف موضعه ثم بكر عليه فنادى: يا أهل البيت فخرج الرجل فقال: قد

(1) مجابو الدعوة، ص83، 84.
(2) مجابو الدعوة، ص 84.

أتتك في حاجة قال: وما هى؟ قال: تخصنى بدعوة قال: سبحان الله! أنت أنت وتألنى أن أخصك بدعوة؟! قال: ما الذي بلغك ما رأيت؟ قال: أو رأيتنى؟ قلت: نعم، قل: اطلعت الله فيما أمرنى ونهاني فسألته فأعطاني [1].

خذ هذه فأدها عن أمانتك وأقصر في الخطبه فإنك لن ترانى:

استودع محمد بن المنكدر وديعة فاحتاج إليها فأنفقها فجاء صاحبها يطلبها فقام فتوضأ وصلى ثم دعا فقال: ياساد الهواء بالسماء ويا كابس الأرض على الماء ويا واحدًا قبل كل أحد كان، ويا واحداً بعد كل أحد يكون أد عنى امانتى فسمع قارئ يقول: خذ هذه فأدها عن أمانتك وأقصر في الخطبة فإنك لن ترانى [2].

إن كنت كاذبا سود الله وجهك:

قال علي بن زيد بن جدعان: كنت جالسا إلى سعيد بن المسيب فقال: يا أبا الحسن: مر قائدك يذهب بك فتنظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده فانطلق قال: فإذا وجهه وجه زنجى وجسده أبيض فقال سعيد: إنى أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا رحمة الله عليهم فنهيته فأبى فقلت: كنت كاذبا فسود لله وجهك فخرجت في وجهه قرحه فاسود وجهه [3].

قد مسخت يداه يدى خنزير؟!:

قال سويد بن سعيد: خرجت أنا وعمى إلى مكران فكان معنا رجل يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنه فنهيناه فلم ينته فقلنا له: اعتزلنا فاعتزلنا فلما دنا خروجنا هرب منا فقلنا: لو حبنا حتى نرجع إلى الكوفة، فلقينا غلام له فقلنا له: قل لمولاك يعود إلينا فقال: إن مولاى قد حدث به أمر عظيم لى وأخرج ذراعاه فإذا هما ذراعا خنزير قال: فصحبنا حتى انتهينا إلى قرية من قرى الواد كثيرة الخنازير، فلما رآها صاح صيحة ووثب فمسخ خنزير وخفي علينا فجئنا بغلامه ومتاعه إلى الكوفة [4].

---

(3) مجابو الدعوة، ص 97.
(2) مجابو الدعوة، ص 98.
(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 4 / 242.
(4) مجابو الدعوة، ص 100.

ارتحلوا فوالله لا أقتل قوما سقاهم الله من السماء وأنا أنظر؟!:

قال السرى بن يحيى: بلغنا أن مكا من موك الأعاجم أقبل في جيش فلقى عصابة من المسليمن فلما رأوه اعتصموا بربوة فصعدوا فوقها فقال ذلك الملك: ما أجد لهؤلاء شيئاً أشد عليهم من أن نحيط بهم ثم نتركهم مكانهم حتى يموتوا من العطش فأحاطوا بهم فأصابهم حر شديد وعطش فاستسقوا الله فأقبلت سحابة فجعل الرجل يحمل تره يتلقى به الماء حتى يمتلئ ثم يشرب حتى يروى فقال ذلك الملك: ارتحلوا فوالله لا أقتل قومًا سقاهم الله من السماء وأنا أنظر [1].

اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك:

قال بقية بن مخلد: كنا في البحر فهبت الرياح وهاجت الأمواج فبكى الناس وضجوا فقيل لابن معيوف: هذا إبراهيم بن أدهم لو سألته أن يدعو الله وإذا هو نائم في ناحية السفينه ملفوف راسه في كساء فدنا منه فقال: يا أبا إسحاق أما ترى ما الناس فيه؟ فقال: اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال: فهدأت السفينة [2].

صنعت مثل الذي صنعت فرد الله على بصرى:

قال عبد العزيز بن رواد: أضاف ابن عمر رجلا أعمى فأكرمه ابن عمر وأنامه في منزله الذي ينام فيه، فلما كان في جوف الليل قام ابن عمر فتوضأ فأسبغ الوضوء، ثم صلى ركعتين، ثم دعا بدعاء فهمه الأعمى، فلما رجع ابن عمر إلى مضجعه قام الأعمى إلى فض وضوء اين عمر فتوضأ فأسبغ الوضوء، ثم صلى ركعتين، ثم دعا بذلك الدعاء فرد الله عليه بصره فشهد الصبح مع ابن عمر بصيرا فلما فرغ التفت إلى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن! دعاء سمعتك البارحه تدعو به فهمته فقمت فصنعت مثل الذي صنعت فرد الله على بصرى قال: ذلك دعاء علمناه رسول اللهﷺ وأمرنا أن لا نعلمه أحداً يدعو به في أمر الدنيا قال: قل: اللهم رب الأرواح الفانية، والأجساد الفانية أسألك بطاعة الأرواح الراجعة إلى أجسادها وبطاعة الأجساد الملتئمة بعروقها وبكلماتك النافذة فيهم وأخذك الحق منهم والخلائق

(1) مجابو الدعوة، ص 108.
(2) حلية الأولياء، 5/8.

بين يديك ينتظرون فصل قضائك ويرجون رحمتك ويخافون عقبك أن تجعل النور في بصرى واليقين في قلبى وذكرك بالليل والنهار على لسانى وعملاً صالحاً فارزقني[1].

فحللته من وثاقه ومضينا:

قال مالك بن دينار رضي الله عنه خرجت إلى الحج فرأيت طيرا في منقاره رغيف فتبعته فجاء إلى شيخ موثوق وصار يلقمه لقمة لقمة ثم طار وجاء بماء في فمه فسكبه في فم الشيخ فقلت له: من أنت؟ قال: من الحجاج أخذني اللصوص وربطوني هاهنا فصرت على الجوع خمسة أيام ثم قلت يا من يجيب دعوة المضطر إذا دعاه، فأنا مضطر فارحمني فأرسل الله لي هذا الغراب قال مالك فحللته من وثاقه ومضينا[2].

يا قسورة:

قيل لإبراهيم بن أدهم: هذا السبع قد ظهر لنا قال:"أرنيه، فلما رآه، قال: يا قسورة، إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به، وإلا فعودك على بدئك فولى السبع ذاهبا قال: أحسبه قال: يصوت بذنبه قال: فتعجبت كيف فهم السبع كلام إبراهيم بن أدهم فأقبل علينا إبراهيم، فقال: قولوا: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واكفنا بركنك الذي لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا نهلك وأنت رجاؤنا-قال خلف: فما زلت أقولها منذ سمعتها، فما عرض لي لص ولا غيره [3].

في فم كل واحدة منهن دينار واحد:

حدث صالح بن سليمان، أو غيره قال:"احتاج إبراهيم بن أدهم إلى دينار، وكان على شاطئ البحر، فدعا الله عز وجل ، فتشرعت السمك في فم كل واحدة منهن دينار واحد، فأخذ دينارا واحدا[4].

(1) مجابو الدعوة، ص 124.
(2) الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، 260/2.
(3) ابن أبي الدنيا، مجابو الدعوة - 1 / 140.
(4) ابن أبي الدنيا، مجابو الدعوة - 1 / 142.

قد أريت قدرتك، فأذقنا برد عفوك ورحمتك:

ذكر سعيد بن صدقة أبو مهلهل قال: جاء إبراهيم بن أدهم إلى قوم قد ركبوا سفينة في البحر، فقال له صاحب السفينة: " هات دينارين، قال: ليس معي ولكن أعطيك من يدي، قال: فعجب منه، وقال: إنما نحن في بحر، فكيف تعطيني؟ قال: ثم أدخله فساروا حتى انتهوا إلى جزيرة في البحر، فقال صاحب السفينة: والله لأنظرن من أين تعطيني؟ هل اختبأ ها هنا شيئا؟ قال: فقال له: يا صاحب الدينارين أعط حقي، قال: نعم، فخرج إبراهيم فمضى واتبعه الرجل وهو لا يدري، فانتهى إلى الجزيرة فركع فلما أراد أن ينصرف قال: يا رب، إن هذا قد طلب مني حقه الذي له علي، فأعطه عني، قال وهو ساجد، قال: فرفع رأسه فإذا ما حوله دنانير، وإذا الرجل، فقال: جئت، خذ حقك ولا تزدد، ولا تذكر هذا، قال: ومضوا فأصابتهم عجاجة وظلمة وأحسوا بالموت، فقال الملاح: أين صاحب الدينارين؟ أخرجوه، قال: فجاءوا إليه، فقالوا: ما ترى ما نحن فيه، ادع الله معنا؟ قال: فرفع يديه وأرخى عينيه، وقال: يا رب، يا رب، قد أريت قدرتك، فأذقنا برد عفوك ورحمتك، قال: فسكنت العجاجة وساروا "[1].

هذا أجرة عملك في يومين وإن زدت زدناك:

كان في زمان مالك بن دينار أخوان محدثان يعبدان النار فقال الأصغر للأكبر قد عبدناها مدة طويلة فننظر إن أحرقتنا تركناها وإلا فلازمناها فوضع كل منها يده فيها فأحرقته فذهبا إلى مالك بن دينار ليعلمهما الإسلام فغلبت الشقاوة على الأكبر فقال لا أعبد غيرها فلما أسلم الصغير ذهب إلى مكان خراب يعبد ربه فلما أصبح قالت له امرأته اذهب إلى السوق واطلب عملا نأكل منه فذهب إلى مكان وصلى فيه إلى الليل ثم رجع قالت امرأته هل عملت قال عملت شيئا عند الملك وقال أعطيك كلا فباتوا جياعا فلما كان في اليوم الثاني خرج للعبادة وقال يا رب أكرمتني بالإسلام فأسألك بحق هذا الدين وهذا اليوم يوم الجمعة أن ترفع عن قلبي هم نفقة عياله فلما رجع ليلاً وجد عياله في فرح وعندهم طعام كثير فسألهم

(1) ابن أبي الدنيا، الأولياء، المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الأولى، 1413، 1 / 35.

عن ذلك فقالت جاءنا وقت الظهر رجل معه طبق فيه ألف دينار وقال قولي لزوجك هذا أجرة عملك في يومين وإن زدت زدناك فذهبت بدينار إلى الصيرفي وكان نصرانيا فعرف أن الدينار من هدايا الآخرة فأسلم وأعطاني ألف درهم لما أخبرته بأمرك وأمر الرجل الذي جاءنا بالطبق فسجد زوجها شكرا لله[1].

فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيتُ كلَّ رجل منهم قد أعطي ماسأل:

وقال الشعبيُّ: رأيتُ عجباً، كنَّا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان، فقال القومُ: ليقمْ كلُّ رجلُ منكم فليأخذ بالرُكن اليماني وليسأل الله حاجته فإنه يُعطى، قمْ، ياعبد الله بن الزبيرز! فإنك أولُ مولود ولد في الهجرة. فقام فأخذ بالركن اليماني فقال: اللهّمَّ إنك عظيمٌ تُرجى لكلّ عظيم، أسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك ﷺ ألا تميتني حتى توليني الحجاز ويُسلَّم عليَّ بالخلافة! وجاء فجلس، وقالوا: قُم، يامصعب! فقام حتى إذا أخذ بالركن اليماني فقال: اللهمَّ إنك ربُّ كلّ شيء، وإليك يصير كلُّ شيء، أسألك بقدرتك على كلّ شيء ألا تميتني حتى توليني العراقين وتزوجني سكينة بنت الحسين! وجاء فجلس، وقالوا: قم، ياعبد الملك! فقام فأخذ الركن وقال: اللهم ربّ السماوات السبع وربَّ العرش العظيم ربَّ الأرض ذات النبت بعد القفر، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بحرمة وجهك، وأسألك بحقك على جميع خلقك، وأسألك بحق الطائفين حول بيتك ألا تميتني حتى توليني شرق الأرض وغربها، ولاينازعني أحدٌ ألا أُتيتُ برأسه! ثمّ جاء فجلس، ثمّ قالوا: قم، ياعبد الله بن عمر! فقام حتى أخذ بالركن ثمّ قال: اللهمَّ إنك رحمان رحيم، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك إلا تميتني حتى تُوجب لي الجنة! ـ قال الشعبيّ: فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيتُ كلَّ رجل منهم

(1) عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، تحقيق: عبد الرحيم مارديني، دار المحبة ـ دار آية ـ بيروت ـ دمشق ـ 2001 / 2002، 27/1، 69، 2 / 260، 280.

قد أعطي ماسأل. وبُشر عبد الله بن عمر بالجنة [1].

ألست صاحبي بالأمس؟:

ـ وعن عبد الله بن المبارك المجمع على دينه وعلمه وورعه، أنه قال: خرجت إلى الجهاد ومعي فرس فبينما أنا في بعض الطريق إذ صرع الفرس، فمر بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة، فقال: أتحب أن تركب فرسك. قلت: نعم. فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى إلى مؤخره، وقال: أقسمت عليك أيتها العلة بعزة عزة الله وبعظمة عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبلا إله إلا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة إلا بالله إلا انصرفت. قال: فانتفض الفرس وقام، فأخذ الرجل بركابي وقال: اركب فركبت ولحقت بأصحابي، فلما كان من غداة غد وظهرنا على العدو فإذا هو بين أيدينا، فقلت: ألست صاحبي بالأمس؟ قال: بلى. فقلت: سألتك بالله من أنت؟ فوثب قائماً فاهتزت الأرض تحته خضراء، فإذا هو الخضر عليه السلام . قال ابن المبارك رضي الله تعالى عنه: فما قلت هذه الكلمات على عليل إلا شفي بإذن
الله تعالى [2].

اصبروا، فإنما هي الليلة:

قال الفضيل بن عياض، قال إبراهيم التيمي: لما حبست الحبسة المشهورة، أدخلت السجن، فأنزلت على أناس في قيد واحد، ومكان ضيق، لا يجد الرجل إلا موضع مجلسه، وفيه يأكلون، وفيه يتغوطون، وفيه يصلون.

قال: فجيء برجل من أهل البحرين، فأدخل علينا، فلم نجد مكاناً، فجعلوا يتبرمون به، فقال: اصبروا، فإنما هي الليلة.

فلما دخل الليل، قام يصلي، فقال: يا رب، مننت علي بدينك، وعلمتني كتابك، ثم سلطت علي شر خلقك، يا رب، الليلة، الليلة، لا أصبح فيه.

---

(1) المرزباني، نور القبس، 92/1.
(2) كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 298/2.

فما أصبحنا حتى ضربت أبواب السجن: أين البحراني، أين البحراني؟ فقال كل منا: ما دعي الساعة، إلا ليقتل، فخلي سبيله.

فجاء، فقام على باب السجن، فسلم علينا، وقال: أطيعوا الله لا يضيعكم[1].

وإني قد استحييت من الله:

قيل إنه في آخر سنة حج قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة وأقول كل مرة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وإني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك، فرجع فتوفي في العام القابل[2].

اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك، فأرحنا منه كيف شئت:

عن عبد الواحد بن زيد: كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع، وحبيب أبو محمد فجاء رجل، فكلم مالكا، فأغلظ له في قسمة قسمها، قال: وضعتها في غير حقها، وتتبعت بها أهل مجلسك، ومن يغشاك لتكثر غاشيتك، وتصرف وجوه الناس إليك، قال: فبكى مالك، وَقَال: والله ما أردت هذا، قال: بلى، والله لقد أردته فجعل مالك يبكي والرجل يغلظ له، فلما أكثر ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك، فأرحنا منه كيف شئت، قال: فسقط والله الرجل على وجهه ميتا، فحمل إلى أهله على سرير، وكان يقول: إن أبا محمد مستجاب الدعوة[3].

اللهم يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء:

رؤي الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وألبسي نعلين من ذهب وقال يا أحمد ادعني بالدعوات التي كنت تدعوني بها في الدنيا فقلت اللهم يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا أحمد قم فادخل

(1) القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، 42/1.

(2) ابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 393/2.

(3) يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي " 654 - 742 "، تهذيب الكمال مع حواشيه، المحقق: د. بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 - 1980، 5/ 392.

الجنة[1].

إن كنت تعلم إني على صواب فلا تهتك ستري:

قال بعضهم رأيت النبي ﷺ في المنام فسألته عن أحمد فقال اسأل عنه موسى فسألته فقال هو من الصديقين وقال بعضهم رأيت زبيدة في المنام وكنيتها أم العزيز وشعرها أبيض فسألتها عن ذلك فقالت لما جردوا الإمام أحمد للضرب زفرت جهنم زفرة فلم يبق أحد في القبور إلا ابيض شعره ولما ضربه الجلاد أول ضربة بالسوط شق خاصرته فقال اللهم اعم بصره ثم رآه بعد ذلك وهو أعمى فسأله عن ذلك فقال حتى تخرج الروح قبل أن تقول القرآن مخلوق فقال الإمام أحمد اللهم إن كان صادقا فرد عليه بصره فرد الله بصره وفي السوط الأول قال بسم الله وفي الثاني قال لا حول ولا قوة إلا بالله وفي الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق وفي الرابع لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ثم انقطعت حاشية سراويله فقال اللهم إني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم إني على صواب فلا تهتك ستري فرفعت سراويله.

وما يدريك أنه يحبك؟!:

عن مالك بن دينار قال احتبس علينا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقي فلم نر أثرا لإجابة فخرجت أنا وعطاء السليمى وثابت البناني ومحمد بن واسع وحبيب الفارسي وصالح المري وآخرين حتى صرنا الى المصلى بالبصرة فاستسقينا فلم نر أثرا لإجابة وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت في المصلى فلما اظلم الليل إذا بأسود دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف فجاء الى ماء فتمسح ثم صلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال سيدي الى كم ترد عبادك فيما لاينقصك أنفد ما عندك أقسمت عليك بحبك لي إلا ما سقيتنا غيثك الساعة الساعة.

(1) عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، 107/1.

فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء وأخذتنا كأفواه القرب فما خرجنا حتى خضنا الماء فتعجبنا من الأسود فتعرضت له فقلت أما تستحي مما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك لي وما يدريك أنه يحبك قال تنح عن همتي يا من اشتغل عنه بنفسه أين كنت انا حين خصني بتوحيده ومعرفته أتراه بدأني بذلك إلا لمحبته لي ثم بادر يسعى فقلت ارفق بنا قال أنا مملوك على فرض من طاعة مالكي الصغير فدخل دار نحاس فلما أصبحنا أتيت النحاس فقلت له عندك غلام تبيعنيه للخدمة قال نعم عندي مائة غلام فجعل يخرج إلى واحدا بعد واحد وأنا أقول غير هذا الى أن قال ما بقي عندي أحد فلما خرجنا اذا الأسود قائم في حجرة خربة فقلت بعني هذا قال هذا غلام مشوم لا همة له إلا بالبكاء فقلت ولذلك اريده فدعاه وقال لي خذه بما شئت بعد ان تبرئني من عيوبه فاشتريته بعشرين دينارا فلما خرجنا قال يا مولاي لماذا اشتريتني قلت لنخدمك نحن قال ولم ذاك قلت أليس انت صاحبنا البارحة في المصلى قال وقد اطلعت على ذلك فجعل يمشي حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال إلهي وسيدي سر كان بيني وبينك أظهرته للمخلوقين أقسمت عليك إلا قبضت روحي الساعة فإذا هو ميت[1].

بحق ما جرى البارحة أن ترحم عبادك وبلادك:

قال رباح القيسي : سمعت مالك بن دينار، يقول : أصاب الناس بالبصرة قحط شديد، فخرجنا نستسقي فإذا أنا بسعدون في بعض الخرابات فقلت له بالذي خلقك استسق لنا، فرفع رأسه إلى السماء وقال " يا فاطر الأشباح والأرواح ومنشئ السحاب والرياح وفالق الأصباح بحق ما جرى البارحة أن ترحم عبادك وبلادك ولا تهلك بلادك بذنوب عبادك " قال فما استتم كلامه حتى أرخت السماء غرابيلها وجادت بوابلها فخرج يخوض الماء وهو يقول:

(1) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 17/4.

قل لدنياي أبعدي وتولي ... ان تريني فإنني لا أراك
وصلي واملكي وداد سوائي ... انني مغرم بحب سواك
إن تكوني أسرت بالذنب قوما ... فاذهبي أنت لست من أسراك [1]

يا أيها الراقد كم ترقد!:

قال مالك بن دينار كنت حاجاً فغلبتني عيناي فرقدت عند الكعبة فوقف سعدون على رأسي، فقال:

يا أيها الراقد كم ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته ... فازدد إذا ما سجد السجد [2]

لئن لم ترك العين.. فقد أبصرك القلب:

قال مالك بن دينار: مررت ببعض سكك البصرة، فإذا الصبيان يرمون رجلاً بالحجارة ويقولون: هو يزعم إنه يرى ربه على الدوام. قال فزجرت عنه الصبيان، وقلت له: ما الذي يزعم هؤلاء؟ قال وما يزعمون؟ قلت يزعمون أنك تزعم ترى ربك على الدوام، فبكى، وقال والله! ما فقدته لما أطعته. ثم أنشأ يقول:

على بعدك لا يصبر ... من عادته القرب
ولا يقوى على هجرك ... من تيمه الحب
لئن لم ترك العين ... فقد أبصرك القلب [3]

(1) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، عقلاء المجانين، 1 / 20.
(2) النيسابوري، عقلاء المجانين، 1 / 22.
(3) النيسابوري، عقلاء المجانين، 1 /52.

أخبرت أهل النار بحبي إياك:

وقال ذو النون: " تسمعوا يوماً على أبي سليمان، فسمعوه يقول: يا رب!، أن طالبتني بسريرتي طالبت بتوحيدك!، وإن طالبت بذنوبي طالبت بكرمك!، وإن جعلتني من أهل النار أخبرت أهل النار بحبي إياك ".

قد وضعنا في هذه ما أصابها:

وقال: " كنت في ليلة باردة في المحراب، فأتلفني البرد، فخبأت إحدى يدي من البرد، وبقيت الأخرى ممدودة، فغلبت عيناي فنمت، فهتف بي هاتف: يا أبا سليمان!، قد وضعنا في هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها. فآليت على نفسي أن لا أدعوا إلا ويداي خارجتان، حراً أو برداً ".

إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم:

وعن محمد بن منصور الطوسي، قال: قعدت مرة إلى معروف، فلعله قال: واغوثاه يا الله، عشرة آلاف مرة، وتلا:{ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ } [الأنفال: ٩].

يا أبت كنت الساعة بالأنبار:

قال خليل الصياد غاب ابني محمد فجزعت أمه عليه جزعا شديدا فأتيت معروفا فقلت أبا محفوظ قال ما تشاء قلت ابني محمد غاب وجزعت أمه عليه جزعا شديدا فادع الله أن يرده عليها فقال اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك فأت به قال خليل فأتيت باب الشام فإذا ابني محمد قائم منبهر قلت محمد قال يا أبت كنت الساعة بالأنبار.

إيش الخبر:

قال أبو محمد الضرير جار مردوية الصائغ أرسل الى مردوية فأتيته فقال إن ابني قد غاب عنا منذ أيام وقد ضيقوا على النساء لما يبكين فاغد بنا الى معروف قال فغدوت أنا وهو الى معروف فسلم عليه وهو في المسجد فقال معروف ما الذي جاء بك يا أبا بكر قال إن ابني قد غاب عنا منذ أيام وقد ضيقوا على النساء لما يبكين قال فقال معروف يا عالما بكل شيء ويا من لا يخفى عليه شيء ويا من علمه محيط بكل شيء أوضح لنا

أمر ذا الغلام ثلاث مرار قال ثم انصرفنا من عنده قال فلما أن أصبحت قبل صلاة الفجر إذا رسول مردوية قد جاءني يدعوني فقلت إيش الخبر فقال قد جاء الغلام فجئت فاذا الغلام قاعد بين يدي مردويه فقال لي اسمع العجب قال فقال الغلام كنت أمشي بالكوفة فأتاني نفسان فأخذا بيدي فأخرجاني من الكوفة وقالا امض إلى بيتكم فلم أقعد ولم آكل ولم أشرب ومررت ببئر تسع أو قال تسعين ثم رأيتهما فلم يتحركا حتى أتيتكم فأطعموني فإني ما أكلت شيئًا حتى جئتكم [1].

* * *

(1) حلية الأولياء، 8 /362.